Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عرضيا زائدا فحسب ، فماذا كان يكن الجواب ؟ وماذا كنت ترى من قيمة إذ ذاك لو بقى الشطر الأول هكذا عاريا حائرا ؟ ومثل ذلك تماما قوله :

ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا إن السماء ترجى حين تحتجب

وتأكيد المدح بما يشبه الذم :

ثم انظر إلى تأكيد المدح بما يشبه الذم ، من أين جاءه الحسن وهجم عليه الظرف ؟ فانك لاترى شيئا من ذلك لم يكن طريقه معانى النحو ، لأن الاستثناء هو محض سره ، وباعث نثره ، فان المعروف فى الاستثناء ان ما بعد الأداة يخالف ما قبلها معنى وحكما ، وهناك قد خولف هذا الشرط واطرح . وجاء ما بعد الأداة موافقا لما قبلها ، فالاستثناء قد أوهم المخالفة ولا مخالفة ، بل هى الألفة والموافقة فكان استثناء ولااستثناء ، ووفاقا فى صورة خلاف ، ووصالا فى زى قطيعة .

وهكذا اذا نحن استقرينا فنون البيان والبديع ، وجدنا اكثرها من هذا القبيل ، ووجدنا لمعانى النحو فى حسنها حظا ليس بالقليل .

فالعلماء حين قالوا إن هذه الفنون اذا اقتضاها المقام . كانت من علم المعانى ، لم يقولوا إلا الحق . وما يشهد به الواقع كما رأيت ، وذلك هو الذى فعله رب الطبع ، والذوق ، واستاذ البلاغة الأول . حين ذكر كثيرا من فنون البيان والبديع فى دلائل الإعجاز ، وجعلها فى أعلى مراتب النظم ودرجات البلاغة .

ولسنا ندعى أن أنواع البديع كلها سواء فى البلاغة والحسن ، بل نكرر ماقلناه كثيرا ، انها طبقات متفاوته ، وان منها مايعلو قدره ، وتغلو قيمته ، ومنها ماهو دون ذلك كثيرا ، وان ذلك كان السر فى تعرض الشيخ لبعض منها دون بعض . ثم إذا أردت أن تعرف ذلك صدقا ، وأن منها مالا حظ له فى جمال ولا أثر فى بلاغة ، فارجع إلى مااستدرك به السبكى على الخطيب ، من فنون ذكرها فى شرحه للتلخيص[1] واكثرها من اختراع هذا العصر الأخير . فإن أردت اعجب مما ذكر السبكى فهناك كتاب جمعه الشيخ الحملاوى ولخصه من كتب المتأخرين وهو كتاب « زهر الربيع » الذى يدرس اليوم فى اقسام الأزهر الثانوية ، ففيه نرى شيئا كثيرا

---

(١) ج٤ ص٤٦٧ ... من شروح التلخيص . ثم المطول مع السيد ص ٤١٦ .